

الصهيوني والرجعية العربية التي يمثلها السادات، لفترة من الوقت، فهذا أمر طبيعي، ولا يغير، بأي شكل من الأشكال، من صحة هذا التحليل. ان التحالف يعني تلاقياً للمصالح، وليس تطابقاً كاملاً لها. ان الكيان الصهيوني يسعى لكي يبقى هو الحليف المفضل للامبريالية في المنطقة لأن حصته من المغام تتناسب مع الدور الذي يؤديه، والامبريالية الأميركية التي تدرك خصوصية هذا الحليف ومميزاته وخصائصه وقدراته، تدرك في الوقت نفسه، أن للرجعية العربية أيضاً دوراً خاصاً، لا يستطيع الكيان الصهيوني أن يقوم به. ان الامبريالية الأميركية التي تدرك أن اسرائيل تشكل مجتمعاً استيطانياً مرتبطاً مصيرياً بتحالفه معها، وغير معرض في المدى المنظور لتغييرات ثورية من الداخل يمكن أن تحصل في مصر أو في غيرها من البلدان العربية كما حصل في ايران، تدرك، في الوقت نفسه، أن الدور الذي تستطيع أن تقوم به قوات النظام المصري في حماية نظام نميري أو قابوس أو أي بلد عربي أو «اسلامي» آخر، لا يتوفر دائماً للكيان الصهيوني أن يقوم به مباشرة. ان ذلك هو الذي يفسر تسابق الكيان الصهيوني من ناحية، والنظام المصري من ناحية ثانية، على كسب ود الولايات المتحدة، وهو الذي يفسر ترحيب بيغن بتواجد القوات الأميركية في اسرائيل، ودعوته لمثل هذه القوات، وهو الذي يفسر، في الوقت نفسه، احتجاج الكيان الصهيوني على تقديم أسلحة أميركية للنظام المصري، الا ضمن حدود معينة، وهو الذي يفسر الأخبار والتصريحات التي تعبر عن عدم توافر تطابق تام بين المصالح الصهيونية ومصالح الرجعية العربية، كما يفسر، في الوقت نفسه، مواقف الامبريالية من هذه التعارضات، حيث تتخذ الولايات المتحدة دور الضابط لهذه التعارضات وحلها لمصلحة التحالف المشترك بين هذه القوى، مع المحافظة على اعطاء الأولوية والافضلية لمصالح الكيان الصهيوني، باعتباره القاعدة الامبريالية الاستراتيجية والأكثر ضمانة، بحكم الطبيعة الاستيطانية للمجتمع الصهيوني، وارتباط منشئه التاريخي بالمصالح المشتركة مع الامبريالية.

هذه هي، بشكل عام، الأرضية التحليلية العامة للمجرى الجديد الذي مثلته اتفاقيات كامب ديفيد، والمرحلة الجديدة التي انبثقت عن هذه الاتفاقيات. ان ظاهرة نوعية جديدة، من نوع انتقال نظام عربي رسمي الى موقع الاعتراف العلني والمصالحة العلنية والتحالف العلني مع الغزوة الصهيونية والكيان الصهيوني، وهي ظاهرة تحدث لأول مرة في تاريخ الصراع العربي - الصهيوني، لا يمكن أن تتم صدفة أو نتيجة نزوة حاكم. لقد عرفت المنطقة العربية حكاماً وملوكاً ورؤساء لا يقبلون في قدرتهم على تحدي ارادة ومشاعر شعوبهم، عن السادات، مع ذلك، فاننا اذا استثنينا تصريح بورقيبة عام ١٩٦٦ حول «الخطأ» الذي وقع فيه العرب، عندما رفضوا القبول بتقسيم فلسطين!! لانجد حاكماً عربياً واحداً، منذ أن كانت الغزوة الصهيونية، ومنذ أن قام الكيان الصهيوني، نادى أو تصرف على أساس الاعتراف أو القبول والتعايش والمصالحة والتعاون والتحالف مع الكيان الصهيوني بصورة علنية. صحيح أن الرجعية العربية قد عجزت عن التصدي للصهيونية عام ١٩٤٨، وصحيح كذلك أن بعض أطراف الرجعية العربية كانت تتآمر سراً مع الامبريالية، وأحياناً مع الصهيونية، ضد شعب فلسطين،